مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

الذِكر الحقيقي في فكر الشيخ الحاج عمر الفوتي

The true invocation in the thought of Sheikh Haj Omar al-Futi

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn

تاريخ الاستلام: 2024/4/18 - تاريخ القبول: 2024/6/30

24
2024

الإحالة إلى المقال:
* د. محمد ألف سيسه: الذِكر الحقيقي في فكر الشيخ الحاج عمر الفوتي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع والعشرون، سبتمبر 2024، ص 77-95.

BY-NC-ND

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 24، 2024، ص 77 - 95
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

الذِكر الحقيقي في فكر الشيخ الحاج عمر الفوتي

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال

الملخص:

إنَّ الذكر من أفضل العبادات بين العبد وربه. وله مكانة رفيعة في فكر الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه إذ أنه يسعى إلى تطهير القلب من الشواغل الدنيوية للإنابة إلى ربه مطلقا. وكثير من الصوفية يرون أن الذكر هو الوسيلة الوحيدة المريحة للكف عن العدو والجرائم الأخلاقية وزخارف الدنيا، إلا أنه لا ينبغي أن يكون مجرد تحريك اللسان. فحضور القلب مطلوب أثناء الذكر كيلا يخطر بال الذاكر إلا الله عز وجل وأن يستطيع إزالة جميع الحواجز التي تعوّق سيره للوصول إلى الحضرة الإلهية. ولهذا يبقى الحاج عمر رضي الله عنه مقتنعا أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذي يكون به الفتح والوصول إلى الله تعالى هو المأخوذ بإذنه والتلقين من شيخ واصل مرشد، لا ما يأخذ الإنسان بنفسه. فطلب مثل هذا الشيخ واتباعه عند أهل الصوفية فرض مهما كلّف الأمر ولو بقطع الفيافي، وإلا لن يزال المريد يتخبط في الضلالة.

الكلمات الدالة:

الذكر، الشيخ الفوتي ، القلب، التلقين، الصوفية.

The true invocation in the thought of Sheikh Haj Omar al-Futi

Dr Mouhamadou Alpha Cisse
Cheikh Anta Diop University of Dakar, Senegal

Abstract:

Being a particularly substantial devotion, the "dhikr" occupies a central place in the thought of El Hadji Omar. It aims to purify the heart of worldly concerns so that it totally surrenders to God. For most Sufis, it is the only convenient way to face the enemy, the turpitudes and attractions of this world. According to El Hadji Omar, the dhikr must not be limited to a mechanical recitation of the language, the heart must actively participate so that God Alone occupies the mind of the applicant so that he can decompartmentalize all the restrictions that would be in the way leading to the Divine Presence (al-Ḥaḍra al-Ilâhiyya). This is why El Hadji Omar remains convinced that the dhikr recognized by the men of God and with which one can acquire divine

تاريخ الاستلام: 2024/4/18 - تاريخ القبول: 2024/6/30
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn
© جامعة مستغانم، الجزائر 2024

enlightenment and closeness to the Lord is the dhikr practiced with permission and not the one that the disciple would practice of his own will. Such authorization, he points out, must come from a true spiritual master duly invested with all the requisite qualities. A master who deserves, as the Sufis say, to be sought after and followed, even if it means crossing deserts. Otherwise, the applicant would run the risk of being led astray.

Keywords:

invocation, Shaykh al-Futi, heart, indoctrination, Sufism.

المقدّمة:

إنَّ الذكر من أفضل الأعمال الصالحة اليسيرة التي تقرب المسلم إلى ربه جل وعلا. وهو أفضل العبادات والطاعات[1]، بل ما فرض الله تعالى الفرائض إلا من أجله "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"(العنكبوت، 45). "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" (طه، 14). وهو من أعظم أبواب الفرج الواسعة وأقرب الطرقات النافعة. فهو صقّال للقلوب، ومفتاح باب النفحات وسبيل التوجه لنيل رضى الله العزيز، وبه تنقطع الخواطر الشيطانية وتضعضع الشهوات النفسانية، وبمداومته يزول الغم والهم والأمراض القلبية الواقعة للناس في هذه الدار[2]. فكل من اشتغل به دام فرحه وقرّت عينه إذ أنه مفتاح السرور والفرج كما أن الغفلة عنه مفتاح الحزن والكدر"[3].

ففي وهج الحياة القاحلة يلزم على المريد أن يتعود على ذكر الله مع التهجد وتلاوة القرآن ومحاسبة النفس متيقنا أن المصحة الإلهية لعلاج الأمراض النفسية وتطهير القلب من الوساوس الشيطانية هي ألّا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى، كما ورد في قول الحاج عمر رضي الله عنه: الذكر هو مطردة الشيطان ويُذهب من القلب القساوة، ولا يصل أحد إلى الحضرة[4] الإلهية إلا بالذكر[5]. لذلك جعله الصوفية عمدةً في الطريق وركنا ركينا في السير والسلوك، وسلّما للترقية، وجميع الخصال المحمودة عندهم راجعة إلى الذكر. والتعريف الأعم والشامل الذي قدّمه الإمام القشيري في رسالته دليل على ذلك. إنه يقول: "الذكر ركن قوي في طريق

الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر"[6]. وما قال الحاج عمر - رضي الله عنه - أيضا في كتابه "تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين" يكفي لإدراك مدى أهمية الذكر. فالذكر عنده هو بداية الولاية ومنتهاها[7]:

ذكر الإله منتهى الولاية لأنه المبدأ والنهاية

وعلى هذا فإن الذكر أمر ضروري لكلّ مسلم يبتغي قرب ربه ورضوانَه، إلا أن الفكرة التي تساور البعض وتثير القلق لديهم هي ما اتفق عليه جل الصوفية وهو طلب الإذن في الذكر ولزومه، والمعروف أن لكل مسلم الحق في ذكر الله بدون إذن من أحد. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا..."(الأحزاب، 41-42). وقد أخال عليهم الأمر إذا ذهب بعض منهم مثل الحاج عمر الفوتي - رضي الله عنه - أن الذكر المعتبر عند رجال الله هو الذكر الذي تلقاه بإذن من شيخ كامل. ومن هنا لا بدّ من طرح بعض التساؤلات. ما المقصود في الذكر الحقيقي؟ بم يمتاز؟ وإذا كان الذكر الحقيقي يقتضي الإذن، من هم المؤهلون والقادرون على ذلك؟ وما مواصفاتهم؟ وهذه التساؤلات بصفة عامّة نتلخص في سؤال واحد: ما هو أصل تلقين الذكر في الإسلام؟

اعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي سنقوم بتسليط الضوء على هذه التساؤلات، وذلك بعد دراسة الذكر في القرآن والسنة ونوعيه عند الصوفية.

1 - الذكر في الإسلام:

أ - فضائل الذكر في القرآن والسنة:

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في فضل الذكر والحث عليها كثيرة. وقد أمر الله المؤمنين بأن يذكروه ذكرا كثيرا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" (الأحزاب، 41-42). "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً" (الأحزاب، 35). "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ" (آل عمران، 191)[8]. "فَاذْكُرُونِي

أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ". يقول الإمام النووي: إن هذه الآية دليل أن من أفضل حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)[9]. بدون إطالة حثّ الإسلام على ذكر الله تعالى ورغب فيه ورتب عليه أجرا لا يعلمه إلا هو لأن ذكر الله تعالى أفضل من كلّ شيء سواه "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ"[10].

فأما الأحاديث فهي كثيرة جدا، نذكر ما تيسر منها. فلنبدأ بحديث عبد الله بن بِشر الذي قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلّم رجلٌ فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليّ فباب نتمسّك به جامع، قال: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله"[11]. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) مرّ على جبل يقال له جمدان فقال: "سيروا هذا جمدان سبق المفرّدون" قالوا: ومن المفرّدون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله كثيرا والذاكرات". وروى موسى بن عبيدة عن أبي عبد الله القراطِ عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسير بالقريب من جمدانَ إذا استنبه فقال: "يا معاذ أين السابقون؟" فقلت قد مضوا وتخلّف أناس. فقال: "يا معاذ إن السابقين الذين يستهترون بذكر الله"[12]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورِق[13] وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم"؟ قالوا بلى. قال: "ذكر الله تعالى"[14]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"[15]. ولنختم مع حديث معاذ بن جبل الذي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله"[16]. وهذا دليل أن الذكر من أعظم أسباب النجاة من مخاوف عذاب

الآخرة وهو أيضا من المنجيات من عذاب الدنيا ومخاوفها. ولذا قرن الله الأمر بالثبات لقتال أعدائه وجهادهم بالأمر بذكره كما قال: "إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا" (الأنفال، 45).

ب - أَنواع الذكر:

اتفق جمهور العلماء على أن الذكر نوعان: ذكر اللسان وذكر القلب. فبذكر اللسان يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب، فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه، فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه[17]. والذكر حقيقة في ذكر اللسان ويؤجر عليه الناطق. وأثبت العسقلاني أن في هذا الذكر لا يشترط استحضار المعنى، وإنما يشترط ألا يقصد غيره، فإن انضاف إلى الذكر باللسان الذكر بالقلب فهو أكمل. وإن انضاف إليهما استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا[18]. ففي هذه النقطة أثبت الحاج عمر رضي الله عنه رأيا يخالف عن رأي العسقلاني وإن كان الخلاف طفيفا، فقال: "إحضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر، والحضور لا يمكن إلا بمعرفة معاني الأذكار، والحضور هو روح الأعمال، واحتياج الذاكر إلى معاني ما يذكر، إذا أمر ضروري لا محالة"[19]. وقريب من هذا الرأي ما قال عبد الله بن أبي جمرة: إن الذكر الذي تطمئن به القلوب يستلزم العلم والعمل والحضور لأن صاحب القلب الغافل لسانه يذكر وقلبه فيما هو بسبيله يجول، وكيف يجد هذا بذكر الله طمأنينة وأنى له ذلك [20]. فأما أبو حامد الغزالي فيرى أن عدم إحضار القلب ينقص قدر الذكر، وقال: "والنافع من جملة الأذكار ما حضر فيه القلب، وما عداه فهو قليل الجدوى. فإن المقصود الأنس بالله وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب، وبذلك تؤمن من سوء الخاتمة"[21].

وعلى هذا ينبغي للمسلم أن يحسن ذكره لله تعالى حتى يجد ثمار الذكر وتتحقق مقاصده، ولا يتحقق ذلك إلا إذا صاحب الذكر باللسان الذكر بالقلب، ولا يكتفي الذاكر بمجرد تحريك اللسان والشفتين، فيكون عملا ناقصا لأن الذكر للقلب بمنزلة الغذاء للجسد. فكما لا يجد الجسد لذّة الطعام مع السّقم فكذلك القلب لا يجد

حلاوة الذكر بدون إحضار القلب.

وفي هذا الصدد وضع أهل التصوف للذكر عبارات مستغربة على استيعاب عامة الناس ورتبوه على درجتين: ذكر العوام وذكر الخواص، وإن منهم من زادوا نوعا آخر: ذكر خواص الخواص. فذكر العامّة كذكر الخاصّة هو كلمة الشهادة أو غيرها من التسبيحات، إلا أن الفرق بينهما هو أن الذكر الخاص يُؤدّى بالقلب أو بالقلب واللسان ويستوجب تلقينا من قِبل شيخ مرشد عارف بأدواء النفوس، وهذا يكون أقوى في إزالة الحجب عند الملازمة[22]. وإيضاح ذلك هو أن كثيرا من الصوفية أقرّوا أن الذكر هو التّخَلُّص من الغفلة والنسيان ولكن بدوام حضور القلب مع الحق. لأن الذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات[23]. ولذلك قيل: ذكر الله بالقلب سيف المريدين، به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم، وإن البلاء إذا أظل العبد، فإذا فزع بقلبه إلى الله تعالى يحيد عنه في الحال كلُّ ما يكرهه[24]. وإلى ذلك قول النظيفي[25]:

وكثّر من الأذكار من غير غفلة ... عن إحضار معناها بقلب مذلة

فذلك عنوان القبول وروحها ... وتدبير معناها عظيم المعونة

والمطلوب هنا المداومة على الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا وألا يتركه السالك إلا إذا حصل له ثمرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع أحواله[26]. ومع الحضور الدائم يحصل له الأنس ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف للذكر، بل يكون الحق مشهوده على الدوام، فيشهد بقلبه أن الله تعالى معه. وإلا لا يحصل له هذا الأنس بل يقع في كل معصية كالبهائم السارحة[27]. وللشبلي رحمه الله[28]:

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة ... وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

وكدت بلا وجد أموت من الهوى ... وهان عليّ القلب بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بكل عيان

2 - حقيقة الذكر عند الشيخ الحاج عمر:

ففي بداية الفصل السابع والعشرين من كتاب "الرماح" بيّن الشيخ الحاج عمر - رضي الله عنه - أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذي يكون به الفتح والوصول إلى الله تعالى هو المأخوذ بالإذن والتلقين من شيخ وارث واصل مرشد تتصل صحبته وطريقه بالحضرة النبوية لا ما يأخذ الإنسان بنفسه[29]. فالذكر الحقيقي عنده ليس هو ذكر اللسان المعهود في حقّ العامة، فإما هو الغاية القصوى من الذكر، وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسّه ووهمه، فليس في شعوره ووهمه وخياله إلا الله تعالى في حالة الذكر، فذاك هو بداية الذكر للمقرّبين[30]. فما نهايته إذا؟ فقال: هي أن يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حسا وإدراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا وأنسا ومساكنة وملاحظة ومحبّة وتعويلا واعتمادا إلا الله تعالى في محو الغير والغيرية، وفي هذا الميدان يمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال: أن لا إله إلا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد. وهذه المرتبة في آخر مرتب الذكر. وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرّك[31].

فبمجرد استشفاف كلامه نستخلص أن الذكر الحقيقي عنده يتطلّب أمرين: الإذن في الذكر وضرورية وجود شيخ كامل.

وقد استدلّ في ذلك على ما قال الشيخ عبد العزيز الدباغ حيث يتكلم على الذين يذكرون أسماء الله في أورادهم، فقال رضي الله تعالى عنه: إن أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وإن أخذوها عن غير عارف ضرتهم[32]. والسبب في ذلك هو أن الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه فإذا أردت أن تذكر الاسم فإن كان مع الاسم نوره الذي يحجب من الشيطان وأنت تذكره لم يضرك، وإن لم يكن مع الاسم نوره الذي يحجب من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد. والشيخ الذي يلقن الاسم إذا كان محجوبا، فإنه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيها فيهلك المريد[33]. ويتجلّى وضوحا من ذلك الكلام أن الشيوخ المحققين هم الذين يعرفون حقيقة الذكر أو هم الذين يدركون الأنوار

المحفوفة في أسماء الله تعالى والتي توصل العبد إلى حضرة ربه. ومن ذلك قول ذي النون المصري: "من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كلَّ شيء، وحفظ الله تعالى عليه كلَّ شيء، وكان له عوضا عن كلّ شيء"[34].

ومن هذا المنطلق ندرك أن ذكر الخواص يختلف عن ذكر العوامّ. وناهيك في اكتساب هذه الفضيلة تلك الآية التي ذكرناها سابقا، ألا وهي: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" (المائدة، 35) التي قال الشيخ أحمد التجاني - رضي الله عنه - في تفسيرها: يؤخذ من هذه الآية على طريق أهل الإشارة، وابتغوا إليه الوسيلة التي لا تنقطعون بها عن غيره لتصلوا به. ومن جملة ما يبتغي من الوسيلة إلى الله تعالى الشيخ الكامل[35]. لكن من الشيخ الكامل الواصل الذي بتلقينه يصل المريد إلى تلك الغاية المعسورة المرتقى؟

أ - مواصفات الشيخ الكامل:

وقبل الشروع في هذا الموضوع نستسهل بقول الشيخ أحمد التجاني - رضي الله عنه - فيما يتعلق بوجوب طلب شيخ. هل هو فرض على الجميع أم على البعض دون البعض؟ للإجابة عن السؤال يقول الشيخ التجاني: إن طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقابُ فليس في الشرع شيءٌ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر، مثل الظمآن إذا احتاج إلى الماء وإن لم يطلبْه هلك فطلبُه عليه لازم من طريق النظر[36]، إلا أنه لا يخفى على أحد من ذوي البصيرة أن الصادقين والكاذبين تشبكوا في هذا الميدان، فاختلط الحابل بالنابل وارتكبت الأمور وغمضت، ولا يعرف هذا من ذاك. ولذلك جعله الإمام الشرنوبي - أي طلب شيخ - فرضا وقال: فلا بدّ للمريد من شيخ كامل يقتدي بآثاره ويهتدي بهديه وأنواره فإنه واسطة الخير والوسيلة إلى المنع من الضير[37].

ومن الأوصاف والكفاءات والضوابط التي ينبغي أن تتوفر بالشيخ المرشد ما لُخص في هذه الأبيات المنسوبة لعبد القادر الجيلاني[38]:

إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد وإلا فدجال يقود إلى الجهل

بصير بأحكام الشريعة عارف ويبحث في علم الحقيقة عن أصل
يبادر للوراد بالبشر والقرى ويخضع للمسكين في القول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره جدير بتمييز الحرام ما الحل

وهذا يكفي دليلا على أن الشيخ المرشد المحقق يوزن بميزان الشريعة والحقيقة، كي يُعتبر طبيبا للنفوس ودواءً للقلوب، وبالتالي فيجب أن يكون متبحرا في علم الشريعة والحقيقة إلى الحدّ الذي يتمكن من تطبيب الأمراض القلبية المستعصية العلاج كالحقد، والحسد، والكبر، والعجب من نفوس الأتباع، وذلك برفع جميع الحواجز التي توجب الغفلة عن ذكر الله. فأما علم الحقيقة أو علم الباطن فالمطلوب فيه التبحر التام، إذ المطلوب بالذات في الشيخ المصطلح عليه عند القوم هو هذا العلم التام أو المعرفة بالله في صفاته وأسمائه، وكذلك المعرفة بآفات الطريق ورعونات النفس ومكائد الشيطان. وعلى سبيل المثال قول الساحلي: من الشروط التي لا بد منها في الشيخ أن يكون عنده من الكتاب والسنة ما يقيم به ما لا بد منه في الرسوم الشرعية، وما يبني عليه وظائف سلوكه، وإذا انضاف إلى ما يفتح الله به عليه من الحكمة في باطنه، فإنه يكون له في ذلك نور يمشي به في الناس، ويهدي إلى فهم خطابات الكتاب والسنة[39].

ذلك هو الشيخ الذي سماه الشيخ التجاني - رضي الله عنه - في جواهر المعاني الشيخَ الواصل. ففي ذلك الكتاب بيانُ صفات الشيخ الكامل. يقول الشيخ أحمد التجاني: أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظرة الإلهية نظراً عينياً وتحقيقاً يقينياً، فإن الأمر أوله **محاضرة** وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم **مكاشفة** وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب ولكن مع خصوصية ثم **معاينة** وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عيناً وأثراً وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق[40]:

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره فما ثم موصول وما ثم واصل

وقد يتطرّق الشك إلا من لا تحقّق لديه ولا إلمام له في هذا الجانب الباطني الحقيقي. ولا يخالج أحدا أدنى شك أن الجمع بين العلم الظاهر والعلم الباطن ليس بالأمر السهل بله المراتب (المحاضرة - المكاشفة - المعاينة) التي يعتبرها الشيخ أحمد التجاني - رضي الله عنه - شروطا أساسية لا يستغنى عنها المتصدر للمشيخة. وتلك الغاية، كما أشار إليها أبو حامد الغزالي، لا يمكن الوصول إليها بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات[41]. وأيسر الطرق إليها - حسب رأيه - طريق الصوفية. فهي طريقة تتم بعلم وعمل، وهدفها قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها السالك إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله[42].

ب - أصل تلقين الأذكار:

قد يتساءل المتسائل عن الإذن في الذكر ولزومه عند الصوفية إذ من المعروف أن لكل مسلم الحق في ذكر الله بدون إذن من أحد. يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا" (سورة الأحزاب: 41-44). ففي هذه الآية أمر الله عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم - تبارك وتعالى - المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المآب. وعلى هذا فما يزيد هذا الإذن عند أهل الطريقة؟

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ في كتاب "الإبريز" إن الشيوخ إذا أجمعوا على جواز تلقين الذكر، فإن ذلك يرجع إلى كفاءات الشيخ الملقّن وتبحره في العلمين الظاهر والباطن[43]. فأما علم الظاهر فيعني به الفقه والتوحيد أي القدر الواجب منهما على المكلف. ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى[44]، لأنه إذا لم يجمع لديه ذانك العلمان فأقرب أحوال المريد معه الهلاك. وقال[45]:

وإن كان إلا أنه غير جامع لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر
فأقرب أحوال العليل إلى الرّدى إذا لم يكن منه الطبيب على خُبر

نظرا لصعوبة إحاطة علم الباطن، فلا ينبغي للمريد أن يعترض على شيخه بدون حجة بالغة. والمريد الجاهل قد يرى الكمال نقصانا ويقلب الأمور وهو لا يدري. وينبغي له كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، كيف كان موسى يفعل أشياء ينكرها موسى فإذا أخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن إنكاره، فما ينكر المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ[46]:

ومن يعترضْ والعلم عنه بمعزل يرى النقص في عين الكمال لا يدري

ففي "الرماح"، ذكر الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه أصل تلقين الأذكار والأوراد وهذا ما نصه: وأما أصل تلقين الأذكار والأوراد، فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل فيكم غريب؟: يعني من أهل الكتاب، فقلنا: لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله، فرفعنا أيدينا ساعة، ثم قال: الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني الجنة عليها وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم) قال ابن حجر العسقلاني: رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني، وزاد فيه (فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعنا، وقال فيه: ضعوا أيديكم وأبشروا فقد غفر لكم) وروى الشيخ يوسف الكوزاني الشهير بالعجمي[47] في رسالته أن علي بن أبي طالب سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): يا عليّ عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات، فقال عليّ: هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي لا تقوم الساعة

وعلى وجه الأرض من يقول: لا إله إلا الله، فقال عليّ: فكيف أذكر يا رسول الله؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): غمض عينيك وأسمع مني ثلاث مرات، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع، ثم قال عليّ رضي الله عنه: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع)[48]. وهذا أصل تلقين الأوراد والأذكار إلى هلم جرا.

وفي نفس الصدد، لا بأس من ذكر الحديث الذي روته ستّنا عائشة - رضي الله عنها - "أحبّ الدين إليه ما دام عليه صاحبُه"[49]. ولا يختلف اثنان أن في هذا الحديث تحريضا على الرفق في العبادات، واقتصارا على ما في وسعه من القيام به. ولعل هذا من الأسباب التي دفعت بعض مشايخ الطرق إلى التزام الأوراد والأذكار من دون انقطاع إلى الممات؛ ولكن اعترض بعض العلماء على هذا الرأي موقنين بأن التزام الورد ليس بلازم وتاركه بعد أخذه لم يخش شيئا من الهلاك. فإذا كان الأذكار التي دوّنها المشايخ في طرقهم تستهدف إلى تحفيز الهمم في تطهير النفوس التي غلب عليها الكسل الذي يثبطهم عن نيل الاستقامة والابتعاد عن التدليس، فلا شيء في ذلك. والسؤال المطروح هو: ما الجدوى في ترك الورد بعد التزامه؟ أو ليس الورد إلا ذكر الله عز وجل؟ يقول الشيخ سكيرج مجيبا عنه[50]:

أيترك الورد بعد التزامه ... وذاك التزام موقظ قلب وسنان
ولم يُمنع الذكر العلي شريعة ... ولا سيّما في ديننا خير الأديان
ولم يك ذكر الله في الشريعة بدعة ... وإن نوّعت ألفاظه عند الأعيان
ولم يقل الجمهورُ صيغةُ ذكره ... مخصّصةٌ لا تَصْبَغُوهَا بألوان

وفي هذا المنظور ندد الحاج مالك سي - رضي الله عنه - في كتابه "إفحام المنكر الجاني"، هؤلاء الذين ينكرون الطريقة جاهلين أن الطريقة ليست إلا ذكر الله وذكر الله أمر إلهي لا تنحصر أنواعه ولا أوصافه لا ولا أوقاته. وما سبب هذا

الإنكار إلا قلة المعرفة، وها هي أبيات الشيخ محنض بابه في ذلك[51]:

قد أفرطت طائفة المجاني إذ أنكروا طريقة التجاني
نهوا عن الطريق من أرادها وأنكروا لما لهم أورادها
أليست الأوراد ذكر الله والنهي عنه منكر يا ناهي
والله قد أمر بالإكثار من ذكره يا منكر الأذكار
ولم يخص وصفه أو نوعه فلا يكون منه شيء بدعه
إذ كل ما جاء بلا تخصيص كان على العموم بالمنصوص

وإذا كان بين الفقهاء والصوفية خلاف شديد في الذكر فلعل السبب هو أن الفقهاء لا يقبلون من الصوفية الجانب الباطني الذي قد لا يصل إليه المريد إلا بالتلقين. وتلقين الذكر عندهم مبايعة وعهد بل ميثاق وإيفاء إذ المريد ينوي -في قلبه، أثناء التلقين، ألا يترك أبدا الذكر الذي تلقاه من شيخه لأن التزام الشخص للنذر واجب، ورافض نذر قد تصدّى للخسران. وفي هذا الصدد بيّن الحاج عمر رضي الله عنه أنّ الأذكار وكذا تلقينها سند، وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة أسرار وفوائد يعلمها أهل الله تعالى[52]. وهذا ما أكّد الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه في هذين البيتين التاليين[53]:

ففي الإيفاء إيفاء فأوفوا ونقض العهد من فعل الفسوق
ألا أسلوبنا أسلوب خير وقدوتنا بها خير رفيق

انطلاقا من هذه البيانات يمكن القول: لولا وجود علم الباطن في الأذكار لما كان التلقين إذ بالتلقين يدرك المريد غايته، لأن الذكر كما ورد في رسالة أبي القاسم القشيري هو منشور الولاية، فمن وُفق للذكر فقد أعطي المنشور، ومن سلب الذكر فقد عزل[54]. وعلى هذا فإن المطلوب من المريد في حق الشيخ، ملازمته الورد الذي لقنه إياه، فإن مدد الشيخ في ورده الذي رتبه له، فإن تخلف عنه فقد حرم المدد[55].

الخاتمة:

إن للذكر مقاما رفيعا في الإسلام لأنه يجلب جميع المقامات التي تترقى بها النفوس من الرعونات والشوائب إلى التزكية، كما يُخرج المريد من ظلمات الحيرة إلى نور اليقظة، وأن الله تعالى أمر بالإكثار من ذكره، وأن الوصول إلى مقامات سامية يتقوّى بها السالك في سَيْره لا يتحقق إلا بالمداومة والاستمرارية فيه. فيعتبره أهل التصوف قوتا لقلوبهم وغذاء لأرواحهم وسكينة لنفوسهم سيّما في عالم سيطرت عليه الماديات وانتشرت فيه الفواحش.

وفي فكر الشيخ الحاج عمر - رضي الله عنه - فإن الذكر هو استغراق الذاكر في شهود المذكور، ثم استهلاكه في وجود المذكور، حتى لا يبقى منه أثر يذكر، فهي اللذة التي ترتاح بها قلوبهم كما جاء في القرآن: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد، 28). للوصول إلى تلك الغاية السامية الصعبة فلا بد بالتلقين من شيخ عارف كامل متمكن من طرد الغفلة عن المريد حتى صار الذكر شرطا له وشعارا لسيره إلى الله. وعلى هذا يجب على المريد ألا يلقي نفسه إلى أحد من أهل التصوف حتى يتعرف تواتر أخباره من ثقاة الواردين عليه والمجاورين له، وتبحره في علم الظاهر وعلم الباطن. فإذا كان الأمر كما يريد فليتبعه وإلا فلا؛ لأنه لا يصلح للإرشاد إلا من كان على علم يهدي به العباد. أما إذا كان الشيخ المدّعي للمشيخة خاليا من ذينك العِلمين: الظاهر والباطن، فإنه لا خير في صحبته.

الهوامش:

1 - كما أشار إلى ذلك الحاج عمر - رضي الله عنه - في "الرماح": "اعلم أن الذكر أفضل العبادات لأن سائر العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا إلا ذكر الله تعالى". انظر، عمر بن سعيد تال: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم على هامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص 166.

2 - المرجع نفسه، ص 170.

3 - انظر، محمد بن علوي المالكي الحسني: أبواب الفرج، المكتبة العلمية، القاهرة-

بيروت 2003، ص 209.

4 - عرّف أحمد بن محمد بن عجيبة الحضرة بأنها هي حضور القلب مع الربّ. وقسمها على ثلاثة أقسام: حضرة القلوب، وحضرة الأرواح ثم حضرة الأسرار. لمزيد من المعلومات فيها انظر، أحمد بن محمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 67.

5 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ص 170.

6 - انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: الرسالة القشيرية، دار الكتب العلمية، بيروت 2001، ص 256.

7 - انظر، عمر بن سعيد الفوتي تال: تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين، في الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر للشيخ محمد المنتقى أحمد تال، دار البراق، بيروت 2005، ص 804.

8 - روى عن سيدتنا عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلّي، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكي، فقال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا، ولقد أنزل الله عليّ الليلة آية: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار... ويتفكرون..." ثم قال: "ويل لمن قرأها ولا يتفكر فيها". أخرجه ابن حبان في صحيحه - الإحسان - كتاب الرقاق، م2، ص 927، رقم 619، عن عائشة رضي الله عنها.

9 - انظر، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار - صلى الله عليه وسلم - للإمام النووي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1988، ص 21.

10 - لقد كثرت الأقوال في تفسير هذه الآية... والقرآن يقول: "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر".

11 - خرّجه الإمام أحمد بهذا اللفظ. لشرح هذا الحديث، انظر، ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الفكر، بيروت 2009، ص 451.

12 - نفسه.

13 - الورِق: الفضة، مضروبة كانت أو غير مضروبة.

14 - وهذا الحديث يدل أن الثواب لا يترتب على قدر النَّصَب في جميع العبادات، بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها.

15 - انظر، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض 2006، المجلد الأول، ص 1234.

16 - أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن. انظر، الحافظ ابن حجر العسقلاني: سبل

السلام شرح بلوغ المرام، ط1، بيروت 2005، ص 1262.
17 - انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 256.
18 - انظر، الحافظ ابن حجر العسقلاني: مرجع سابق، ص 1262.
19 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج2، ص 110.
20 - انظر، عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، دار الجيل، ط3، بيروت، (د.ت)، ج4، ص 277.
21 - انظر، أبو حامد الغزالي: مختصر إحياء علوم الدين، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت 1990، ص83. والشيخ الحاج مالك سي يشاطر رأي الغزالي وقال:

وداوم على ذكر الذي جلّ ذكره بذكر إلهي تطمئنّ قلوب
ليُلفك ما أَحييتَ مولاك ذاكرا أَخيّ طلوع الشمس ثم غروب
ولكنّ جدوى الذكر إن لم يكن به حضور قليل والحضور غريب

انظر، الحاج مالك سي: زجر القلوب، رفسك-سنغال، (د.ت)، ص 8.
22 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 187.
23 - المرجع نفسه، ص 169.
24 - انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 257.
25 - انظر، محمد بن عبد الواحد النظيفي: الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر، بيروت 1983، م1، ص 98.
26 - المرجع نفسه، ص 97.
27 - المرجع نفسه. وأما الذكر اللفظي فيرى أنه هو وسيلة إلى حصول هذا الذكر. وشرط الوصول إلى هذا المقام السلوك على يد شيخ مرشد ناصح. وإلا استولى عليه الغفلة عن الله تعالى ولا يتذكره إلا عند الحاجة، فإذا أعطاه حاجته نسي ذكره.
28 - المرجع نفسه، ص 100. انظر أيضا، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 258.
29 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 353.
30 - المرجع نفسه، ص 172.
31 - المرجع نفسه. وفيها قول الشاعر:

ما إن ذكرتك إلا همّ يلعنني سري وقلبي وروحي عند ذكراك
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياك

أما ترى الحق قد لاحت شواهده وواصل الكل من معناه معناك

انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 258.

32 - وممّا يؤكّد هذا قوله في "الإبريز" مخاطبا للمريد السالك: "وإن ترفع همتك إلى طريق الفقر وهي طريق التصوف، فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات وأنواع القربات دون أن يأمرها به الشيخ وباعد هواها في ذلك مباعدتك للشرّ. يريد أن فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه، وإن كان يختار هو لنفسه هلك". انظر، أحمد بن المبارك السجلماسي: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص 339.

33 - فهذه الأشياء معقدة نوعا ما، لذا يجب على السالكين، إن لم يجدوا من يرشدهم إليها، أن يقتصروا على ما يعلمون. وإلى ذلك تنبيه أحد الصالحين:

لا تسلكن طريقا لست تعرفها بلا دليل فتهوى في مهاويها

انظر، أحمد عرب الشرنوبي: تائية السلوك إلى ملك الملوك، بيروت 2004، ص 98.

34 - انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 257.

35 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 259.

36 - انظر، عليّ حرازم بن العربي برّادة الفاسي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، دار البراق، بيروت 2011، ص 435.

37 - انظر، أحمد عرب الشرنوبي: المرجع السابق، ص 98.

38 - نفسه.

39 - انظر، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، الأزهر الشريف، (د.ت)، ص 97.

40 - انظر، عليّ حرازم بن العربي برّادة الفاسي: المرجع السابق، ص 427.

41 - انظر، أبو حامد الغزالي: المنقذ من الضلال، شركة القدس، القاهرة 2016، ص 47.

42 - انظر، عبد الله حسن زروق: قضايا التصوف الإسلامي، هيئة الأعمال الفكرية، ط2، الخرطوم 2006م، ص 135.

43 - انظر، علي نور الدين جُمعة: الطريق إلى الله، دار الوابل الصَّيِّب، ط2، القاهرة 2007، ص 20. انظر أيضا، الحاج مالك سي: كفاية الراغبين فيما يهدي إلى حضرة رب العالمين، طبع نبيل المحمدي، (د.ت)، ص 593-597.

44 - انظر، أحمد بن المبارك السجلماسي: المرجع السابق، ص 336.

45 - نفسه.

46 - المرجع نفسه، ص 341.

47 - يوسف بن عبد الله بن عمر الكوراني الشهير بالعجمي الإسكندري، توفي بها سنة 768. كان صوفيا له أتباع ومريدون، وله رسالة سماها: ريحان القلوب، في الوصل إلى المحبوب، تتضمن شرائط التوبة، وليس الخرقة، وكانت له زاوية بقرافة مصر مشهورة، وعدة زوايا في عدة بلاد.

48 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 185-186. انظر أيضا، الشيخ إبراهيم إنياس: كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، 2001، ص 47.

49 - انظر، عبد القادر شيبة الحمد: الجامع الصحيح للبخاري، ط1، الرياض 2008، ج1، ص 61.

50 - انظر، أحمد بن الحاج العيّاشي الخزرجي: نصيحة الإخوان في سائر الأوطان، (د.ت)، ص 25. الوسنان: الكثيرُ النعاسِ الذي يغلبه النومُ في كلّ أحايينه.

51 - انظر، الحاج مالك سي: إفحام المنكر الجاني، مخطوط، (د.ت)، ص 70-71.

52 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 185.

53 - انظر، الحاج مالك سي: مجمع الكنوز العلمية والمعادن العرفانية من ديوان العلامة الشيخ الحاج مالك سي، دار أبي رقراق، ط1، الرباط 2021، ج3، ص 51.

54 - انظر، أبو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري: المرجع السابق، ص 256.

55 - انظر، عمر بن سعيد تال: الرماح، المرجع السابق، ج1، ص 187.

References:

* The Holly Quran.

1 - Al Ghazālī, Abū Ḥāmid: Al-munqidh min ad-ḍalāl, Sharikat al-Quds, Cairo 2016.

2 - Al Ghazālī, Abū Ḥāmid: Mukhtaṣar iḥyā' 'ulūm ad-dīn, Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyya, 1st ed., Beirut 1990.

3 - Al-'Asqalānī, Al-Ḥāfiẓ Ibn Ḥajar: Subul as-salām sharḥ bulūgh al-marām, 1st ed., Beirut 2005.

4 - Al-Andalusī, 'Abdullah Ibn Abī Jamrah: Bahjat an-nufūs wa taḥallīhā bi-ma'rifat mā lahā wa mā 'alayhā, Dār al-Jīl, 3rd ed., Beirut (n.d).

5 - Al-Fāsī, 'Alī Ibn al-'Arabī Barrāda: Jawāhir al-ma'ānī wa bulūgh al-amānī, Dār al-Bourāq, Beirut 2011.

6 - Al-Ḥanbalī, Ibn Rajab: Jāmi' al-'Ulūm wa al-ḥikam, Dār al-Fikr, Beirut 2009.

7 - Al-Ḥasanī, Aḥmad Ibn ʿAjība: Al-futūḥāt al-ilāhiyya fī sharḥ al-mabāḥith al-aṣliyya, Al-Azhar al-Sharīf, Cairo (n.d).
8 - Al-Ḥasanī, Aḥmad Ibn ʿAjība: Īqāẓ al-himam fī sharḥ al-ḥikam, Dār Al-Maʿārif, Cairo (n.d).
9 - Al-Ḥasanī, Muḥammad Ibn ʿAlawī al-Mālikī: Abwāb al-faraj, Al-Maktaba al-ʿIlmiyya, Cairo-Beirut 2003.
10 - Al-Naẓīfī, Muḥammad Ibn ʿAbd al-Wāḥid: Ad-durra al-kharīda sharḥ al-yāqūta al-farīda, Dār al-Fikr, Beirut 1983.
11 - Al-Nīsābūrī, Muslim Ibn al-Ḥajāj: Ṣaḥīḥ Muslim, Dār Ţayba, Riyadh 2006.
12 - Al-Qushayrī, Abū al-Qāsim: Ar-risāla al-Qushayriyya, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut 2001.
13 - Al-Sharnūbī, Aḥmad ʿArab: Tā'iyyat as-sulūk ilā malik al-mulūk, Beirut 2004.
14 - Al-Sijilmāsī, Aḥmad Ibn al-Mubārik: Al-ibrīz min kalām sayyidī ʿAbd al-ʿAzīz al-Dabbāgh, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut 2002.
15 - Jumʿa, ʿAlī Nūr al-Dīn: At-ṭarīq ilā Allah, Sharikat al-Wābil al-Ṣayyib, 2nd ed., Riyadh 2007.
16 - Sī, Al-Ḥāj Mālik: Majmaʿ al-kunūz al-ʿilmiyya wa al-maʿādin al-ʿirfāniyya, Dār Abī Raqrāq, Rabat 2021.
17 - Sī, Al-Ḥāj Mālik: Zajar al-qulūb, Senegal (n.d).
18 - Tāl, Omar Ibn Saʿīd al-Fūtī: Rimāḥ ḥizb ar-raḥīm, Dār al-Jīl, Beirut (n.d).
19 - Tāl, Omar Ibn Saʿīd al-Fūtī: Tadhkirat al-mustarshidīn wa filāḥ at-ṭālibīn, Dār al-Bourāq, Beirut 2005.
20 - Zarrūq, ʿAbdallah Ḥasan: Qaḍāyā at-taṣawwuf al-Islāmī, Hay'at al-Aʿmāl al-Fikriyya, 2nd ed., Khartoum 2006.